المحاضرات المنجزة في مقياس النقد الأدبي القديم

لطلبة السنة الأولى LMD

مجموعة "ب"

للأستاذة سامية راجح

1- النقد العربي مفهومه وتطوره
2- بيبيوغرافيا المصنفات النقدية
3- مفهوم الشعر عند النقاد المشارقة والمغاربة
4- عمود الشعر
5- اللفظ والمعنى
6- السرقات
7- الانتحال

المحاضرات المتبقية في مقياس النقد الأدبي القديم

لطلبة السنة الأولى LMD

مجموعة "ب"

للأستاذة سامية راجح

1- قضية الانتحال
2- قضية النظم
3- قضية الصدق والكذب
4- قضية الوضوح والغموض
5- علاقة الشعر بالدين

عنوان المحاضرة الأولى:

قضية الانتحال

تعد قضية الانتحال من بين أبرز القضايا التي واجهت النقاد في الشعر العربي القديم وهذه الأخيرة قد تداعت لها أقلام الكثير من الباحثين والمفكرين، كلا وتعريفه، إذ جاء في لسان العرب لابن المنظور« و نَحِل جسمُه و نَحَل يَنْحَل و يَنْحُل نُحولاً، فهو ناحِل : ذهب من مرض أَو سفَرِ والفتح أَفصح، وانتحل فلان شعر فلان إذا إدعاه أنه قائله، وينحله إدعاه وهو لغيره، ونَحَله القولَ يَنْحَله نَحْلاً نَسَبه إليه ونَحَلْتُه القولَ أَنْحَلُه نَحْلاً بالفتح إذا أَضَفْت إليه قولاً قاله غيره.

نُحِل الشاعرُ قصيدة إذا نُسِبَت إليه وهي من قِيلِ غيره وقال الأَعشى في الانتحال فكيْفَ أَنا وانتِحالي القَوا... في بعد المسيب كفى ذاك عار؟»[1] وفي هذا التعريف يبرز المعنى اللغوي للانتحال على أنه نسب القول من الشعر لغير قائله، أو إذا اسناد الشعر لغير قائله وأن لفظة انتحال أو نحل لها معاني عدة، جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس من تعريف لغوي للفظة انتحال فقد وردت: «نحل: النون والحاء واللام كلمات ثلاث الأولى تدل على دقة وهزال والأخرى على عطاء، والثالثة على ادعاء، الأولى نحل جسمه فهو ناحل إذا دق، وأنخله الهم، والنواحل : السيوف التي رقت ظباتها من كثرة الضرب بها، والثانية: نحلته كذا أي اعطيته والاسم النحل، قال أبو بكر: سمي الشيء المعطى النخلان، ويقولون النحل أن تعطي شيئا بلا استعواض ونحلت المرأة مهرها نحلة أي عن طيب نفس من غير مطالبة، كذلك قال المفسرون في قوله تعالى: «وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا» سورة النساء الآية4، والثالثة قولهم: انتحل كذا إذا تعاضاه وادعاه، وقال قومه: نتحله، إذا دعاه محقا، وتنحله إذا ادعاه مبطلا، وليس هذا عندنا بشيء، ومعنى انتحل وتنحل عندنا سواء والدليل على ذكر قول الأعشى: فكيف أنا وانتحالي لقوا...في بعد المشيب كفى ذاك عار»[2]، وفي هذا التعريف لابن فارس فإن دلالة معجمية

---

[1] حميد قبايلي، قضية الانتحال في النقد العربي القديم بين التأصيل والتجديد، مقال مجلة اشكالات، مجلد:07، عدد02، س2018، المركز الجامعي لتامنغاست، الجزائر، ص169.

[2] المرجع نفسه، ص169.

للفظة انتحال قد اكتسبت وتوسعت قليلا لكن انتحل وتنحل عندنا سواء فهي نفسها ولفظة انتحال عند العرب بقيت تشمل ادعاء ولنسب، ولم تخرج من ذلك.

أما في المفهوم الاصطلاحي للانتحال، وبحسب ما أورده دكتور الأستاذ محمد قبايلي في بحثه فهو: «أن يأخذ الشاعر كلام غيره، بعد علمه بنسبته له، بلفظه كله ومن غير تغيير لتعلمه، أو أن يأخذ المعنى، وتبدل الكلمات كلها أو بعضها بما يرادفها»[1].

كما يقول في هذا الصياغ «ويمكننا إيجاز مفهوم الانتحال بأنه نسبة الشعر لغير قائله، سواء أكان ذلك بنسبة شعر رجل إلى آخر، أم أن يدعي الرجل شعر غيره لنفسه، أم أن ينظم شعراً وينسبه لشخص شاعر أو غير شاعر، سواء أكان له وجود تاريخي أم ليس له وجود تاريخي: وقد التفت علماء العربية إلى هذه الظاهرة وأولوها عناية وبحثا، إذ يؤكد ابن سلام الجمحي ذلك حين يقول : "وفي الشعر مصنوع مفتعل كثير لا خير فيه، ولا حجة في عربيته، ولا أدب يستفاد، ولا معنى يستخرج ولامثل يضرب ولامديح رائع، ولاهجاء مقذع ولا فخر معجب، ولانسيب مستطرف، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء»[2].

وفي هذا المدلول الإصلاحي لمفهوم الانتحال فإننا نجد معنى عام وتعريفها هو أن ينسب شاعر قولا لنفسه ويدعيه له فينحل شعر غيره ويدعيه وفي هذه القضية التي قد تبدو عالقة ولصيقة بالشعر منذ الجاهلية حيث أن لها أبعاد ومدلولات عميقة جدا قد لاحت بظلالها حتى في شعر الحديث وذلك ما قد نلحظه عند طه حسين ومصطفى الرافعي. إلا أن مفهوم الانتحال في هذا الموضوع لا يخرج من إطار النسب وادعاء ما قيل من الشعر لغير أصحابه سواء الذين ذاع صيتهم أم لم يذكرهم التاريخ.

---

[1] حميد قبايلي، قضية الانتحال في النقد العربي القديم بين التأصيل والتجديد، ص169.

[2] المرجع نفسه، ص169، 170.

1- قضية الانتحال في النقد العربي:

أ- ابن سلام الجمحي 232: يعد ابن سلام الجمحي من بين أبرز وأول علماء العرب القدامى الذي تفطن لقضية الانتحال، فهو أول من أسار إليها بالخط العريض في كتابه طبقات فحول الشعراء، فهو قد تناول هذه القضية وأخذ بعين الاعتبار أبعادها وأثارها فقد «توقف ابن سلام عند الكثير من ضروب الانتحال وما تشكله من خطر على الشعر والخوف عليه من الهزال والاندثار»[1]، وفي هذا يرد قول ابن سلام الجمحي: "فلما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقلت بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قلّت وقائعهم وأشعارهم فأرادوا أن يَلحَقوا بمن له الوقائع والأشعار فقالوا على ألسنة شعرائهم، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار التي قيلت وليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا ولا ما وضع المولّدون أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء أو الرجل ليس من ولدهم فيُشْكِل ذلك بعض الإشكال»[2].

وفي هذا المعنى فإن ابن سلام يعدد الأسباب أو أسباب الانتحال في الشعر العربي القديم والتي كان قد أرجعها إلى عدة عاملين أساسيين.

أ-عامل القبلية في العصر العباسي: ومعنى ذلك « أن القبائل حين راجعت أشعارها وأيامها حرصت على أن تضيف لإسلامها ضروبا من المجد والمنزلة، بانتحال أشعار على ألسن شعرائها إما افتخارا وإما بغية اللحاق بالقبائل التي كان لها وقائع وأشعار»[3].

---

(1) حميد قبايلي، قضية الانتحال في النقد العربي القديم بين التأصيل والتجديد، ص170.

(2) المرجع نفسه، ص170.

(3) زوليخة زيتون، النقد الأدبي القديم، مطبوعة بيداغوجية، دروس موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس LMD، السداسي الأول، الموسم الجامعي 2017م/2018م، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، كلية الآداب واللغات، الجزائر.

ب- عامل الرواة وزيادتهم في الاستعارة: وفي هذا الصدد، قد أشار في كتابه إلى الرواة الوضاعين على غرار حمادة الرواية وابن إسحاق، هذا الأخير الذي قال عنه: وكان ممن هجن الشعر وأفسده وحمل الناس منه كل غثاء محمد ابن إسحاق ... وكان من علماء الناس بالسر فقبل الناس منه الأشعار... ولم يكن ذلك لع عذرا، فكتب السير من أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا فيقول من حمل هذا الشعر؟ ومن أداه منذ ألوف من السنين، والله تعالى يقول: ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأولى 50 وَثَمُودَ فَمَآ أبقى51 ﴾ آية (50-51) سورة النجم، وقال في عاد: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ آية 08 سورة الحاقة، هذا ويبقى ابن سلام ذلك ويسقط ما ورد في سيرته[1] بأدلة وبراهين...

ب-الجاحظ 255هـ: كما كان الجاحظ أيضا من بين النقاد الذين تعرضوا لقضية الانتحال في الشعر العربي القديم، وذلك في كتابه الحيوان، ومن خلال وقوفه على بعض النماذج والنصوص الشعرية التي أوردها للقدماء والتي زعموا فيها أن الشعراء الجاهليين ذكروا النجوم والكواكب والشهب في أشعارهم ، ومن أمثلة ذلك ما قاله الأفوه الأودي:

كَشِهَابِ الْقَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ   فَارِسٌ فِي كَفِّهِ للحرب نار

ويعلق الجاحظ على هذا البيت بقوله: «وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأوديّ فلعمري إنّه لجاهليّ، وما وجدْنا أحداً من الرُّواة يشكُّ في أن القصيدة مصنوعةٌ، وبعد فمِنْ أين علم الأفْوهُ أنّ الشهب التي يراها إنما هي قذْفٌ ورجْم، وهو جاهليٌّ، ولم يدَّعِ هذا أحدٌ قطُّ إلا المسلمون؟ فهذا دليلٌ آخر على أن القصيدة مصنوعة»[2]، وفي هذا الخضم فإن الجاحظ يبين لنا من خلال بعض نماذج المنحولة لغير قائليها من الشعراء وذلك بعد الإسلام، ورأي الجاحظ في قضية الانتحال هو رأي «متمما ومكملا لرأي ابن سلام الجمحي وبالأخص في مسألة التمييز بين الشعر المنحول والشعر الصحيح، وقد أشار إلى هذه المشكلة نقادنا

---

[1] زوليخة زيتون، النقد الأدبي القديم، مطبوعة بيداغوجية ، ص45.

[2] حميد قبايلي، قضية الانتحال في النقد العربي القديم بين التأصيل والتجديد، ص172.

المحدثون منهم محمد الصايل حمدان، وعبد المعطي موسى ومعاذ وأضاف السوطاوي في كتابهم قضايا النقد القديم حيث قالوا: لقد أكمل الجاحظ منهج ابن سلام التميز بين الشعر المنحول والشعر الصحيح وأضاف إلى الوسائل التي ذكرها ابن سلام بعض الأدلة الجديدة منها الدليل الذي استقاه الجاحظ، من النص الشعري نفسه، وكان يوازي بين معنى البيت وبينما كان معروفا، ومن خلال هذه الموازنة كان يحكم على الشعراء إذا كان منحولا أو غير منحول»[1]

---

[1] حميد قبايلي، قضية الانتحال في النقد العربي القديم بين التأصيل والتجديد، ص173.

عنوان المحاضرة الثانية:

قضية النظم

مفهوم نظرية النظم:

أ- لغة: ورد في لسان العرب في مادة نظم: التأليف: نظمه، نظما، ونظاما، ونظمه فانتظم وتنظم ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السبك والتنظم مثله: ومنه نظمت الشعر ونظمته... وكب شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته[1].

انطلاقا من هذا التعريف يتبين لنا أن النظم يقصد به مطلق التأليف والترتيب دون النظر إلى قوانين الترتيب والتركيب، وضم الشيء إلى شيء آخر على نسق واحد.

والنظم عند فيروز الأبادي هو: التأليف وضم الشيء ونظم اللؤلؤ ينظمه نظما ونظاما ونظمه: ألفه وجمعه في السلك فانتظم وتنظم[...] والنظام كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه[2].

ومن هذا المعنى اللغوي جاءت فكرة النظم، ومعناه وضع الكلم وفق نظام مخصص به: تنسق دلالة الألفاظ وتتلاقى معانيها، على الوجه الذي يقتضه العقل ويرتضيه المنطق وهذا لا يتم إلا بضم الكلام إلى بعضه بتنسيقه على نسق واحد.

ب- اصطلاحا: يختلف مفهوم النظم من باحث إلى آخر باختلاف تخصصاتهم ويورد فيما يلي بعض التعريفات.

"النظم هو تأليف الكلمات والجمل متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العدد"[3].

وقدم قدامة ابن جعفر تعريفا للنظم فقال: ومن أنواع إئتلاف اللفظ مع المعنى المساواة، وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزداد عليه ولا ينقص عنه لا بفضل أحدهم على الآخر "[4].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون مادة نظم، دار المعارف، القاهرة، ج5، ص4469.

(2) الفيروز الأبدي، القاموس المحيط، المطبعة الأميدية، ط3، 1301هـ، مادة نظم، ص1162.

(3) الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1985، ص261.

(4) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982، ص171.

هذا يعني أن النظم يمثل حالة الإئتلاف بين اللفظ والمعنى يجعل المعاني قابلة للغرض المقصود، باعتبارها معاني موجودة في الطبيعة لا صورها في الأذهان.

وتحدث سبويه عن النظم فقال: "هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم وهو محال كذب"[1].

يعبر سبويه عن النظم فيجعل مدار الكلام على تأليف العبارة وما فيها من حسن أو قبح أو استقامة أو إحالة والمعنى بما فيه من صنف أو كذب.

فيشتمل النظم عنده حسن النغم، ودقة التوقع الداخلي وهو الذي ينجم من تأليف الحروف في النغم كما ينجم عن المفاضلة وأطرادها. فهو يرى فضل القرآن متمثل في بديع نظمه.

نشأة نظرية النظم:

نظرية النظم لم تولد من فراغ ولم توجد هكذا فجأة دون إشارات وإرهاصات تهيئ لها ففكرة النظم لم تغادر فكرة الناقد العربي منذ أن عرف نظم الكلام نثره وشعره فلا يعقل أن يصل الأمر لهذه النظرية إلى مثل هذا النضوج وهذا التكامل والوضوح بين عشية وضحاها

ففي سابقه لفكرة الإعجاز على عموم، فالنظم لا يخص القرآن وحده بل يخص فنون القول عامة فهي نتائج تراكم معرفي كبير وتواصل علمي طويل، هذه الحقيقة قررها وتبناها جل من تناول نظرية النظم بالدراسة والتحليل.

وفيما وصل إلينا يرى الباحثون أن أول من أشار إلى النظم هو "ابن المقفع" في عباراته التي أشار فيها إلى صياغة الكلام في كتابه "الأدب الصغير" فقال: "فإن مزج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل وأن يقولوا قولا بديعا، فليعلم الواصفون المخبرون أن أحدهم –وإن

---

[1] محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي، دار المعارف، ط3، ص105.

أحسن وأبلغ– ليس زائدا على أن يكون كصاحب وأكاليل، وضع كل ...موضعه، وجمع إلى كل لون شبهه وما يزيده بذلك حسنا، فسمي بذلك صائغا رقيقا كصناعة الذهب والفضة، ضعوا فيها ما يعجب الناس من الحلي والآنية [...] فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه أو يستحسن منه. فلا يعجبن إعجاب المخترع المبدع، فإنه إنما اجتباه كما وصفناه[1].

وأخذ البلاغيون هذا الكلام وأداروه في كتاباتهم من غير أن يتسيروا إلى ابن المقفع، قال الجاحظ: فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وحبس من التصوير[2]، وكان أول من ذكر أن القرآن معجز بنظمه وألف في ذلك كتاب سماه نظم القرآن غير أنه ضاع من يد الزمن.

يعد الجاحظ دارس فكرة النظم في تأليف ومصنفات عدة. منه كتاب الصناعتين للعسكري الذي يرى أن حسن التأليف يزيد المعنى وضوحا وشرحا. أما سوء التأليف ورداءة الوصف والتركيب فهو نوع التعمية، فإذا كان المعنى سيئا ووصف الكلام رديا، لم يوجد له قبول ولم يظهر عليه طلاوة [...][3]، لذا يرى أبو هلال العسكري أن حسن الوصف توضع الألفاظ في موضعها، وتكمن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقييم والتأخير والحذف والزيادة، إلا حذفا لا يصغه الكلام، ولا المعنى وتضم كل لفظة إلى شكلها وتضاف إلى نفقها[4]

ويرى أن سوء الرصف تقييم ما ينبغي تأخيره منها: وصرفوا عن وجودها وتغيير شكلها وتضاف إلى نفقها.

---

[1] ابن المقفع، الأدب الصغير، مكتبة الحياة، دط، بيروت، د.ت، ص319.

[2] الجاحظ، الحيوان، 133/3

[3] الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1969، 9/4.

[4] المصدر نفسه، ص120.

ويرى أن سوء الرصف تقييم ما ينبغي تأخيره منها، وصرفوا عن وجودها وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها. [1]

أسس نظرية النظم:

أ- النظم: عند عبد القاهر الجرجاني تصور العلاقة النحوية بين الأبواب كتصور علاقة الإسناد بين المسند والمسند إليه، وتصور علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به، وتصور علاقة التسببية بين الفعل والمفعول لأجله، لقوله: "وإذ قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ونهاية لا تجد لها ازديادا بعده[2]

ب- الترتيب: انتهى عبد القاهر الجرجاني إلى أن الميزة البلاغية تكمن في المعنى الذي تحدثه الألفاظ إذا ألفت على ضرب خاص من التأليف.

ت- الموقع: يعتبر هذا العنصر شديد الصلة بعنصر الترتيب، لأنه لا يمكن أن يتحقق النظم الذي هو مدار البلاغة بترتيب المعاني في النفس فقط بل لابد من العلم بموقعها[3].

ث- التعليق: ربط عبد القاهر الجرجاني نظريته بمفهوم التعليق الذي اعتبره محور هذه النظرية وعمادها الرئيسي والذي قصد به إنشاء العلاقات اللفظية والمعنوية والحالية[4].

---

[1] محمد عباس، الأبعاد الإبداعية في منهج عبد القاهر الجرجاني، ص66.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص69.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص45.

[4] المصدر نفسه ص40-41.